عليهم رياح، ونُهبوا وأُخذوا وتُتُبِّعوا إلى يوم عيد الفطر، وانبثَّتِ البشائر في البلاد، لأنَّ هذا الخوارزمي كان لا يأخذ بلداً إلا قَتَلَ أهله، وسبى الأموال، وفسقوا بنسائهم وأولادهم. وقد كان الأشرف قد رأى قبل الكسرة النَّبيَّ ﷺ في المنام، فوعده بالنَّصْر عليهم، وقال: يا موسى، أنتَ منصور عليهم، أو مُظفَّر بهم. أو كما قال رسول الله ﷺ.

ثم سار الأشرف، فاستردَّ بلاد خِلاط، وأوغل في طلب الخوارزمي في بلاده، ثم رَجَعَ.

وانقطع الحاجُّ هذه السنة أيضاً من الشَّام، فصارت ثلاث سنين متوالية لانقطاع الحاجِّ من الشَّام.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين وست مئة

في خلافة المستنصر أبي جعفر بن الظاهر بن الناصر، وسلطان دمشق الأشرف بن العادل بن أيوب، ونائبه فيها أخوه الصَّالح بن العادل.

ففي أولها أُحدثت الإمامة للصَّلوات الخمس بمشهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ شرقي جامع دمشق، جُعِلَ له إمامٌ راتب.

وفيها ظهر الغلاء بالدِّيار المِصْرية، فإنَّ نيلها نَقَصَ في شوَّال سنة سبعٍ وعشرين، وهو الموافق لشهر مَسْرى من شهورِ القِبْط.

وفيها في صَفَر توفي الحكيم مهذَّب الدِّين، عبدُ الرَّحيم بن علي بن حامد، المعروف بالدَّخْوار[1]، شيخ الأطباء بدمشق في زمانه، وهو الذي وَقَفَ داره

= قلت: وهذه الزيادة تؤيد ما ذهبنا إليه من أن هذه الزيادات ليست من أبي شامة، وانظر حاشيتنا رقم ٣ ص ٥٩ من الجزء الأول.

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ)، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٧٢٨ ـ ٧٣٦، تاريخ الإسلام (ت ٣١٧، وفيات ٦٢٨ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/٣١٦ ـ ٣١٧، العبر للذهبي: ٥/١١١ ـ ١١٢، فوات الوفيات: ٢/٣١٥ ـ ٣١٨، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦، (وفيهما وفاته ٦٢٧هـ)، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٨هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٧، =

مدرسةً للأطباء، وهي بنواحي الصَّاغة العتيقة[١]. ومولده بدمشق سنة خمسٍ وستين وخمس مئة.

١٦٠ قال القوصي: أنشدني للحكيم الفاضل أبي الحسن بن التلميذ[٢] في الإسرائيلي صاحب «المعتبر»[٣]:

لنا صديقٌ يهوديٌّ حماقَتُهُ إذا تكلَّم تبدو فيه مِنْ فِيْهِ
يتيه والكلبُ خيرٌ منه منزلةً كأنَّهُ بَعْدُ لم يخرجْ مِنَ التِّيْهِ

وفي[٤] صفر هذه السنة توفي أيضاً مجدُ الدِّين البَهْنَسِي[٥]، واسمه الحارثُ بنُ مهلَّب بن الحسنِ، المُهَلَّبي.

حكى عن والده مقطَّعات من شِعْره وغير ذلك، وكان والده نحوياً أديباً فقيهاً، وكان قد وَزَرَ للأشرف بالشَّرْق، ثم نُكِبَ بحرَّان، واعْتُقِلَ مُدَّة طويلة، وسُلبت نعمته، ثم أُفرج عنه، وأقام بدمشق إلى أن توفي بها، ودفن في التربة التي وَقَفها عليه أخوه بجبل قاسيون[٤].

= الدارس: ٢/ ١٢٧ ـ ١٣٠، القلائد الجوهرية: ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٣، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨، منادمة الأطلال: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(١) وقفها سنة (٦٢٢هـ)، فيما ذكر ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء»، والصَّاغة العتيقة: كانت قبلي جامع دمشق، وقد درست المدرسة، ولم يبق من آثارها أثر.

(٢) أبو الحسن بن التلميذ، هو أمين الدولة هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، طبيب نصراني، ولد سنة (٤٦٦هـ)، وتوفي في بغداد (٥٦٠هـ)، وكان أوحد زمانه في صناعة الطب، له ترجمة في «عيون الأنباء»: ٣٤٩ ـ ٣٧١، وقد ساق البيتين فيه مع القصة، وانظر «وفيات الأعيان»: ٦/ ٦٩ ـ ٧٥.

(٣) هو الطبيب أبو البركات هبة الله بن علي ملكا البلدي، كان يهودياً، وأسلم بعد ذلك، وكان في خدمة المستنجد بالله، وكان بينه وبين أمين الدولة ابن التلميذ معاداة، وكتابه «المعتبر» من كتب الفلسفة، وهو من أحسن ما صنف فيها في ذلك الزمن على حد تعبير القفطي، انظر ترجمته في «عيون الأنباء»: ٣٧٤ ـ ٣٧٦، و«تاريخ الحكماء» للقفطي: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب).

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٨٢، تاريخ الإسلام (ت ٤٥٤، وفيات ٦٢٨هـ)، القلائد الجوهرية: ١/ ١٩٠.

وفيها في آخر ربيع الآخر سافرتُ إلى الدِّيار المِصرية، فدخلتُ دِمْياط في جمادى[1] الأولى، والقاهرة ومِصْر في جمادى الآخرة[1]، والإسكندرية في ذي الحِجَّة.

وفيها ولد أخي أبو محمد بن إسماعيل.

وفيها في مستهل ذي الحِجَّة توفي الزَّيْن النَّحْوي، يحيى بن مُعْطي[2] ـ رحمه الله ـ بالقاهرة، وأنا بها، وصُلِّي عليه تحت القلعة عند سوق الدَّوابّ، وحضَرَ الصَّلاة عليه السُّلْطان الكامل بن العادل، ودُفِنَ بالقرافة في طريق قُبَّة الشَّافعي ـ رحمة الله عليه ـ على يسار المار إليها، على حافَة الطَّريق، محاذياً لقبر أبي إبراهيم المُزَني، رحمه الله. حَضَرْتُ دفنه والصَّلاةَ عليه، وكان آيةً في حِفْظِ كلام النَّحْويين.

وفيها توفي الزَّيْنُ الكُرْدي[3]، أبو عبد الله محمد المقرئ ـ وأنا بمصر ـ

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل.

(٢) له ترجمة في معجم الأدباء: ٢٠/ ٣٥ ـ ٣٦، إنباه الرواة: ٤/ ٣٨ ـ ٣٩، التكملة للمنذري: ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وفيات الأعيان: ٦/ ١٩٧، مفرج الكروب: ٥/ ١٥٨ ـ ١٦٠، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٥١، تاريخ الإسلام (ت ٤٨٦، وفيات ٦٢٨هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٢٤، العبر للذهبي: ٥/ ١١٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٨هـ ٦٢٩)، الجواهر المضية: ٣/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣، نزهة الأنام: ٥٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٧٨، تاج التراجم: ٢٨٩ ـ ٢٩٠، حسن المحاضرة، ١/ ٥٣٣، بغية الوعاة: ٢/ ٣٤٤، شذرات الذهب: ٥/ ١٢٩.

وقال ابن كثير في (وفيات ٦٢٩هـ): ترجمه أبو شامة في السنة الماضية (يعني ٦٢٨هـ)، وهو أضبط لأنه شهد جنازته بمصر، وأما ابن الساعي فإنه ذكره في هذه السنة.

قلت: وهو صاحب الألفية المشهورة في النحو المسماة «الدرة الألفية في علم العربية». وللدكتور محمود محمد الطناحي ـ رحمه الله ـ دراسة مفصلة في آرائه النحوية في مقدمة تحقيقه لكتابه: «الفصول الخمسون».

(٣) هو محمد بن عمر بن حسين المقرئ. له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٤٥٩، وفيات ٦٢٨هـ)، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩، غاية النهاية: ٢/ ٢١٦.

وكان من أصحاب الشَّيخ أبي القاسم الشَّاطبي رحمه الله، توفي بدمشق، وأخذ مكانه في الجامع شيخُنا أبو عمرو بن الحاجب[١].

وحجَّ النَّاسُ في هذه السنة من الشَّام، ومصر.

وفيها حجَّ شيخُنا ابنُ الصَّلاح، ثم انقطع الحاج بعد هذه السَّنة.

وفيها توفي الملك القاهر تاج الملوكِ إسحاق بن العادل[٢]، والله أعلم[١].

ثم دخلت سنة تسعٍ وعشرين وست مئة

وأنا بالإسكندرية في خلافة المستنصر بن الظَّاهر بن النَّاصر، وسُلْطان دمشق الأشرف بن العادل، وفي الدِّيار المِصْرية أخوه الكامل بن العادل.

ففيها رجعت إلى دمشق في سابع ربيع الآخر، فوجدتُ العماد المَحَلِّي مريضاً، ومات في تلك الأيام يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر، واسمه حسام بن غُزِّي بن يونس[٣]، وكنيته[٤] أبو المناقب.

ومولده بقوص، ومرباه بالمحلة من البلاد الغربية بالديار المصرية[٤]، وكان ظريفاً شاعراً، حَسَنَ المحاضرة، ودُفِنَ في مقابر الصُّوفية، حَضَرْتُ دفنه، وله ترجمةٌ حسنة في «معجم القُوصي».

وفي مستهل جُمادى الأولى مات صاحِبُنا أبو القاسم بن إبراهيم، المعروف بالعلم ابن النَّحَّاس، ودفن بالجبل، حضرتُ الصَّلاة عليه، وكان شاباً، ديِّناً، حَسَنَ الخُلُق والسَّمْت، رحمه الله.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في مفرج الكروب: ٣/ ٢٧٤، شفاء القلوب: ٣٢٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٧٢، ترويح القلوب: ٥١.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٢٨هـ) ـ وهو خطأ ـ والتكملة للمنذري: ٣/ ٣٠٣، وفيات الأعيان: ٦/ ٢٥١، ٢٥٣ ـ ٢٥٤، تاريخ الإسلام (ت ٤٤٩، وفيات ٦٢٩هـ)، الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٤٩، البداية والنهاية (وفيات ٦٢٩هـ).

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (ب)، و(ك) و(ع) و(س).